

رد الشمس

تصف بعض الظواهر والحوادث التاريخية بأنها تتجاوز حدود العقل والفهم البشري المحدود مع أنها غير مستحيلة عقلاً ومنها بعض ما يرتبط بفضائل أهل البيت عليهم السلام الذي يستدعي أن يكون إثباتها مستنداً إلى النصوص الثابتة والأخبار الصحيحة كما يستدعي نقلها إلى الأجيال اللاحقة طرقاً تبعث على الاطمئنان وهذا هو الأسلوب الصحيح لإثباتها، أما من يحاول تفسير مثل هذه الظواهر من خلال العقل البشري العادي وضمن إطار الفهم الإنساني المحدود فإنه سوف لا يصل إلى نتيجة مقنعة، ويكثر فيها الأخذ والرد.

ومن هذه الحوادث التاريخية حادثة رد الشمس الواردة في كتب الفريقيين والتي تنقل لنا الأخبار أنها حصلت لجملة من الأنبياء والأوصياء كنبي الله سليمان وموسى، ويوشع، والإمام علي عليهم السلام.

رد الشمس للإمام علي (عليه السلام) مرتين

ومما استفاضت به الأخبار ورواه علماء السير والآثار ونظمت فيه الأشعار رد الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام مرتين، الأولى في حياة النبي (صلى الله عليه واله) والثانية بعد وفاته (صلى الله عليه واله)، كما ورد ذلك عنه (عليه السلام) حيث يقول: (إن الله تبارك وتعالى رد على الشمس مرتين ولم يردها على أحد من أمته محمد (صلى الله عليه واله) غيري).

(الخصال: ٥٨٠/١)

رد الشمس في عهد النبي (صلى الله عليه واله)

هذه الواقعة نقلتها نصوص كثيرة، لكن الخصوصيات المنشورة متعددة، لأنه - غالباً - إذا كثرت الطرق في نقل واقعة معينة، ولاسيما إذا لم تكون ألفاظاً بل حديثاً تاريخياً، فيكون النقل عادةً للمعنى، وهو يختلف بحسب الناقل وما وصله من معلومات عن تلك الواقعة، وما غاب عنه منها، فتختلف الروايات بسبب ذلك.

رد الشمس أيام خلافة الإمام علي (عليه السلام)

وهذه الحادثة أيضاً لها نقول متعددة ولكن مضمونها واحد، ونكتفي بنقل خبر واحد منها وهو ما ينقله جويرية بن مسهر: أقبلنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) من قتل الخوارج حتى إذا قطعنا في أرض بابل حضرت صلاة العصر، فنزل أمير المؤمنين (عليه السلام) ونزل الناس، فقال علي (عليه السلام): أيها الناس، إن هذه أرض ملعونة قد عذبت في الدهر ثلاث مرات - وفي خبر آخر مرتين - وهي تتوقع الثالثة وهي إحدى المؤتفكات - اتفكت البكرة بأهلها: أي انقلبت؛ فهي مُؤْنَكَة (النهاية: ٥٦/١) -، وهي أول أرض عُبَدَ فيها وثن، وإنَّه لا يحلُّ لنبيٍّ ولا لوصيٍّ نبِيًّا أن يصلِّي فيها، فمن أراد منكم أن يصلِّي فليصلِّي. فمال الناس عن جنبي الطريق يصلُّون، وركب هو (عليه السلام) بغلة رسول الله (صلى الله عليه وآلـه) ومضى. قال جويرية: قلت: والله لا تبعنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) ولا ألقـنـه صلاتي اليوم، فمضيت خلفه، فوالله ما جزنا جسر سُوراء - سُوراء: موضع بالعراق من أرض بابل، وهي قريبة من الوقف والحلة المزيديّة (معجم البلدان: ٣/٢٧٨) - حتى غابت الشمس فشككت، فالتفت إلى وقال: يا جويرية أشـكـكت؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، فنزل (عليه السلام) عن ناحية فتوضاً ثم قام فنطق بكلام لا أحسنـه إلاـ كـأنـه بالعبراني، ثم نادى الصلاة فنظرت والله إلى الشمس قد خرجت من بين جبلين لها صرير فصلـيـ العصر وصلـيـتـ معـهـ، فلـمـ فـرـغـناـ من صلاتـناـ عـادـ اللـيـلـ كـمـاـ كـانـ فالـتـفـتـ إـلـيـ وـقـالـ: (يا جويرية بن مسهر، إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) (الواقعة: ٧٤) وإنـيـ سـأـلـتـ اللهـ عـزـ وـجـلـ باسمـهـ العـظـيمـ فـرـدـ عـلـيـ الشـمـسـ، وـرـوـيـ أـنـ جـويـرـيـةـ لـمـ رـأـيـ ذـلـكـ قـالـ: أـنـتـ وـصـيـ نـبـيـ وـرـبـ الـكـعـبـةـ).

(من لا يحضره الفقيه ج ١/ ص ٢٠٣ / ح ٦١١)

وقد خلـدـ الشـعـرـاءـ هـاتـيـنـ الحـادـثـيـنـ فـيـ شـعـرـهـمـ، مـنـهـمـ

في خصوصياتها بحسب السنة الرواية، ولكن مع هذا فإنه لا تناهى في الخصوصيات المذكورة في الروايات التي نقلت واقعة رد الشمس في عهد النبي (صلى الله عليه واله)، بل إن كثرة الطرق وإن اختلفت مضامينها بعض الشيء مما يؤكـدـ أـصـلـ الـوـاقـعـةـ وهوـ ماـ يـعـبـرـ عـنـهـ بالـتـوـافـرـ الإـجـمـالـيـ فـيـ عـلـمـ الدـرـاـيـةـ، وـهـوـ مـنـ طـرـقـ الـيـقـيـنـ فـيـ حـصـولـ الـوـاقـعـةـ.

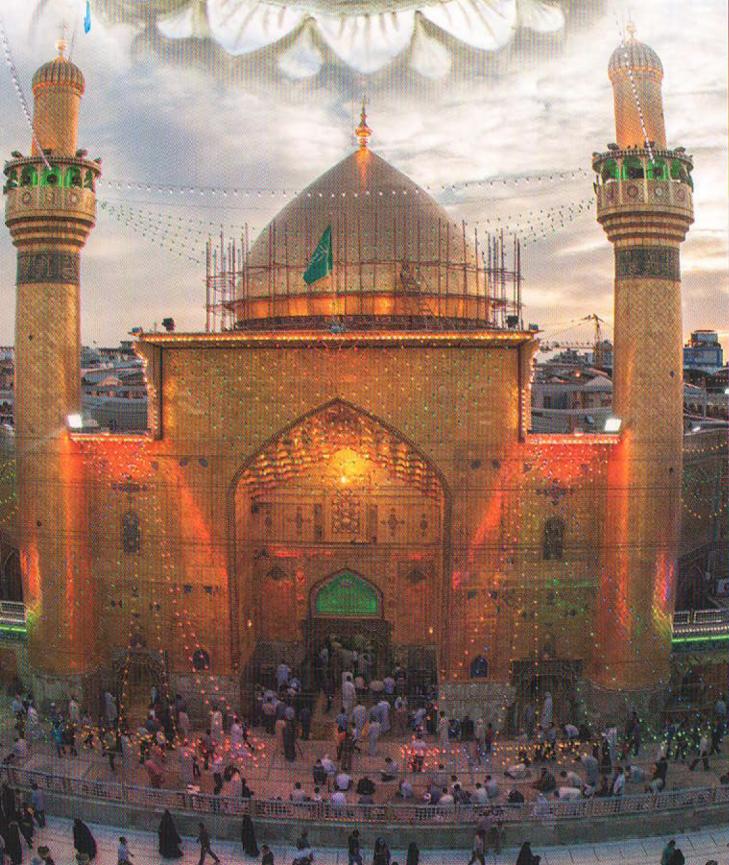
لذلك سوف نقتصر على خبر واحد في نقل هذه الواقعة، وهو: عن الإمام الصادق عليه السلام: (صلى رسول الله (صلى الله عليه وآلـهـ العـصـرـ، فـجـاءـ عـلـيـ (عليـهـ السـلـامـ) وـلـمـ يـكـنـ صـلـاـهـاـ، فـأـوـحـيـ اللـهـ إـلـىـ رـسـوـلـهـ (صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ) عـنـ دـلـلـ ذـلـكـ، فـوـضـعـ رـأـسـهـ فـيـ حـجـرـ عـلـيـ (عليـهـ السـلـامـ) {أـيـ: فـاجـأـتـهـ حـالـةـ الـوـحـيـ، فـنـاـمـ فـيـ حـجـرـ عـلـيـ لـأـخـذـ الـوـحـيـ مـنـ اللـهـ تـعـالـىـ، وـقـدـ كـانـ (صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ) إـذـ جـاءـهـ الـوـحـيـ اـعـتـرـتـهـ حـالـةـ خـاصـةـ يـغـيـبـ فـيـهـ عـنـ عـالـمـ الدـنـيـاـ، فـلـمـ يـسـتـطـعـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ التـحـرـكـ لـتـلـأـ يـقطـعـ حـالـةـ الـوـحـيـ وـتـلـقـيـ الرـسـالـةـ، وـفـيـ روـاـيـةـ أـنـهـ صـلـيـ إـيمـاءـ وـهـوـ عـلـىـ هـذـهـ الـحـالـ، وـبـهـذاـ بـيـانـ تـنـدـفـعـ كـثـيرـ مـنـ الإـشـكـالـاتـ حـولـ الـرـوـاـيـةـ غـيـرـ مـاـ سـيـأـتـيـ ذـكـرـهـ مـنـ الإـشـكـالـاتـ}، فـقـامـ رسولـ اللهـ (صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ) عـنـ حـجـرـهـ حـينـ قـامـ وـقـدـ غـرـبـتـ الشـمـسـ فـقـالـ: يـاـ عـلـيـ، أـمـاـ صـلـيـتـ الـعـصـرـ؟ـ فـقـالـ: لـاـ يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ، قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ (صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ): اللـهـمـ إـنـ عـلـيـاـ كـانـ فـيـ طـاعـتـكـ، {مـنـ الشـرـحـ الـمـقـدـمـ يـفـهـمـ مـعـنـيـ هـذـهـ الـعـبـارـةـ، فـإـنـ عـلـيـاـ (عليـهـ السـلـامـ) كـانـ فـيـ طـاعـةـ اللـهـ تـعـالـىـ مـاـدـاـمـ النـبـيـ (صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ) رـأـسـهـ فـيـ حـجـرـهـ، وـفـيـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ مـعـانـ عـمـيقـةـ لـاـ يـتـحـمـلـهـاـ هـذـاـ الـعـمـلـ الـمـتـواـضـعـ}ـ فـأـرـدـدـ عـلـيـهـ الشـمـسـ، فـرـدـدـتـ عـلـيـهـ الشـمـسـ عـنـ دـلـلـ ذـلـكـ). (بحـارـ الـانـوارـ جـ ٤١ـ صـ ٦٩ـ حـ ٤)

وـبـنـيـ فـيـ هـذـاـ الـمـكـانـ مـسـجـدـ الـفـضـيـخـ وـهـوـ يـسـمـ بـاسـمـ آخرـ وـهـوـ مـسـجـدـ ردـ الشـمـسـ.



قسم الشؤون الدينية
شعبة التبلیغ
سلسلة اصدارات الahnabat السنوية
(٢)

رد الشمس



تعميم شفاعة الإمام / شعبـة التبليـغ

على هذه الواقعة إشكالات عديدة، ولكن العلماء لم يتركوها وأجابوا عليها.

الإشكال الأول: إن الأخبار التي تنقل هذه الواقعة ضعيفة السند.

وجوابه: إن الكثير من علماء أهل السنة ومحذثهم صحّ طرق الحديث، وحتى لو كانت جميع طرق الحديث ضعيفة فإنه لا يؤثر، وذلك لأن نقوله بلغت من الاستفاضة ما يكفي لحصول الاطمئنان بوقوع أصل الحادثة.

الإشكال الثاني: إن هذا الحديث معارض بحديث آخر وهو (لم تحبس الشمس على أحد إلا ليوشع).

وجوابه: إن هنا الحديث يفيد أن هذه الواقعة لم تحصل في الأمم السابقة إلا ليوشع، ولكن هنا لا يعني عدم وقوعها في المستقبل.

الإشكال الثالث: إن الإيمان بهذه الواقعة لازمه طروء التغير على نظام الأفلاك، وهذا مما لا يمكن القبول به.

وجوابه: أنا ذكرنا في البداية أنّ الحادثة قد تكون أحياناً فوق التحليلات العقلية العادية، ومن ثم يكفي في إثبات هذه الحوادث عدم استحالتها وتعارضها مع النصوص الثابتة. وممّا لا ريب فيه أنّ وقوع مثل هذه الحادثة ليس محلاً عقلاً حتى تعد خارج دائرة القدرة الإلهية، غايته هي على خلاف العادة، وهذا لا يمنع من الإيمان بها، على أنها قد وقعت فعلًا على عهد يوشع كما سلفت الإشارة إليه.



قسم الشؤون الدينية / شعبـة التبليـغ

www.imamali-a.com

tableegh@imamali.com

07700554186

السيد الحميري رحمه الله في قصيدة مشهورة، يقول فيها:

رُدْتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ لِمَا فَاتَهُ

وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتى تبلغ نورُها في وقتها

للحسر ثم هوت هوَيَ الْكَوْكِ
وعليه قد رُدْتْ بِبَابِلْ مَرَّةً

أُخْرَى وَمَا رَدْتْ لِخَلْقِ مُرْبِ
إِلَّا لِيُوشَعَ أَوْلَهُ مِنْ بَعْدِهِ

ولرَدَّهَا تَأْوِيلُ أَمْرِ مُعْجِبٍ
(الارشاد : ج ١ / ص ٣٤٧)

سعة نقل حديث رد الشمس وشهرته

لهذا الحديث شهرة ملأت الآفاق فقد رووها عدد من الصحابة منهم عبد الله بن عباس وأنس بن مالك وأبو رافع، وأبو سعيد الخدري وجابر بن عبد الله الأنباري وأبو هريرة وأم سلمة وأسماء بنت عميس.

ولقد أخرج حديث رد الشمس عدد كبير من محدثي أهل السنة وعلمائهم وقد صحّ طرقه وأسانيده جمع من هؤلاء، فممن ذكره الفخر الرازبي والرافعي والدياري والحافظ أبو بشر الدولابي والحافظ أبو القاسم الطبراني، والحاكم التيسابوري وابن مردويه الاصفهاني، والبيهقي، والخطيب البغدادي، وابن مندة، والقاضي عياض، وغيرهم.

وممن صحّ هذا الحديث: أبو جعفر أحمد بن صالح الطبراني المصري، والطحاوي وابن حجر العسقلاني والسيوطي وابن حجر الهيثمي.

كما أفرد عدد كبير من الباحثين والمؤلفين تصانيف مستقلة عن الواقعة منهم أبو بكر الوراق والفضيلي والحسكاني والسيوطي وابن مردويه وغيرهم كثير.

أوجهة الإشكالات على واقعة رد الشمس

إن أعداء الفضيلة لم يدخلوا وسعاً في سبيل إطفاء نور هذا الفضل العلوي والنيل من تألقه فراحوا يثيرون